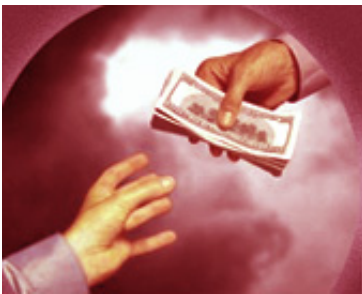


## حديث : من نفس عن مؤمن كربة

11:01:05 2007-01-09 | الشبكة الإسلامية



### متن الحديث

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مؤمناً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه ) رواه **مسلم** .

### الشرح

غني الإسلام بذكر مكارم الأخلاق والحث عليها ، وجعل لها مكانة عظيمة ، ورتب عليها عظيم الأجر والثواب ، ومن ذلك هذا الحديث الذي رواه **مسلم** في صحيحه .  
لقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم في أول وصيته على تنفيس الكرب عن المؤمنين ، ولا ريب أن هذا العمل عظيم عند الله ، عظيم في نفوس الناس ، إذ الحياة مليئة بالمشقات والصعوبات ، مطبوعة على التعب والكدر ، وقد تستحكم كربها على المؤمن ، حتى يحار قلبه وفكره عن إيجاد المخرج .

وحينها ، ما أعظم أن يسارع المسلم في بذل المساعدة لأخيه ، ومد يد العون له ، والسعي لإزالة هذه الكربة أو تخفيفها ، وكم لهذه المواساة من أثر في قلب المكروب ، ومن هنا ناسب أن يكون جزاؤه من الله أن يفرج عنه كربة هي أعظم من ذلك وأشد : إنها كربة الوقوف والحساب ، وكربة السؤال والعقاب ، فما أعظمه من أجر ، وما أجزله من ثواب .  
ومن كريم الأخلاق : التجاوز عن المدين المعسر ، فقد حث الشارع أصحاب الحقوق على تأخير الأجل للمعسرين وإمهالهم إلى حين تيسر أحوالهم ، يقول الله عز وجل : **{ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ }** ( البقرة : 280 ) ، وأعلى من ذلك أن يسقط صاحب الحق شيئاً من حقه ، ويتجاوز عن بعض دينه ، ويشهد لذلك ما رواه **البخاري** و **مسلم** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **( كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه ؛ لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلقي الله ف تجاوز عنه )** .

ثم يحث الحديث على ستر عيوب المسلمين ، وعدم تتبع أخطائهم وزلاتهم ، وذلك لون آخر من الأخلاق الفاضلة التي تكلفت بها شريعتنا الغراء ، فالمعصوم من عصمه الله ، والمسلم مهما بلغ من التقى والإيمان فإن الزلل متصور منه ، فقد يصيب شيئاً من الذنوب ، وهو مع ذلك كاره لتفريطه في جنب الله ، كاره أن يطلع الناس على زلله وتقصيره ، فإذا رأى المسلم من أخيه هفوة فعليه أن يستره ولا يفضح ، دون إهمال لواجب النصح والتذكير .  
وقد جاء في السنة ما يوضح فضل هذا الستر ، فعن **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **( من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة )**

رواه **ابن ماجة** ، في حين أن تتبع الزلات مما يأنف منه الطبع ، وينهى عنه الشرع ، بل جاء في حقه وعيد شديد ، روى **الترمذي** عن **ابن عمر** رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : **( يا معشر من قد أسلم بلسانه ، ولم يفيض الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله )** . ولما كان للعلم منزلة عظيمة ، ومكانة رفيعة ؛ جاء الحديث ليؤكد على فضله وعلو شأنه ، فهو سبيل الله الذي ينتهي بصاحبه إلى الجنة ، والمشتغلون به إنما هم مصابيح تنير للأمة طريقها ، وهم ورثة الأنبياء والمرسلين ، لذلك شرفهم الله تعالى بالمنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية ، فعن **أبي الدرداء** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **( إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب )** رواه **أحمد** ، فهم أهل الذكر ، وهم أهل الخشية ، وشتان بين العالم والجاهل .

وأولى ما يصرف العبد فيه وقته : تعلم القرآن ونشر علومه ، كما جاء في الحديث الصحيح : **( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )** ، وهذه الخيرية إنما جاءت من تعلق هذا العلم بكلام الله تعالى ، وشرف العلم بشرف ما تعلق به .

ثم لك أن تتأمل ما رتبته الله من الأجر والثواب لأولئك الذين اجتمعوا في بيت من بيوت الله تعالى ؛ يتلون آياته ، وينهلون من معانيه ، لقد بشرهم بأمر أربعة : أن تنتزل عليهم السكينة ، وتعمهم الرحمة الإلهية ، وتحيط بهم الملائكة الكرام ، والرابعة - وهي أحلاها وأعظمها - : أن يذكرهم الله تعالى في مآخيره من ملئهم ، ويجعلهم محل الثناء بين ملائكته ، ولو لم يكن من فضائل الذكر سوى هذه لكفت .

على أن تلك البشارات العظيمة لا تنال إلا بجذ المرء واجتهاده ، لا بشخصه ومكانته ، فلا ينبغي لأحد أن يتكل على شرفه ونسبه ؛ فإن ميزان التفاضل عند الله تعالى هو العمل الصالح ، فلا اعتبار لمكانة الشخص إن كان مقصراً في العمل ، ولذا يقول الله عز وجل في كتابه : **{ فإذا نُفِخَ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون } ( المؤمنون : 101 )** ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغن عن أبي طالب شيئاً ، ولقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في كلمات جامعة حين قال : **( ومن بطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه )** .